

ما معنى مقارنة الأديان ؟

الحوار الإسلامي المسيحي نموذجًا

كاتبه : مصطفى طالب مصطفى

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ما معنى مقارنة الأديان؟

الحوار الإسلامي المسيحي نموذجًا

الحَمْدُ للهِ، وَالصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ عَلَى رَسُولِ اللهِ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ، أَمَّا بَعْدُ:

الحمد لله الذي خلقنا من ضَعفٍ، ثم جعل من بعد ضعف قوةً، الحمد لله الذي منَّ علينا بالإسلام؛ الذي هو دعوة الأنبياء، وهو الملَّة الحَنِيفِيَّة[1] السَّمحة.

وإنَّ من أعظم الوسائل التي تُعيننا على شكر هذه النِّعمة: العمل بالإسلام، والدعوة إليه؛ لذلك كان علم مقارنة الأديان.

فهو الوسيلة المُثلى لإبراز محاسن الإسلام العظيم، هو سبيلٌ القويم للدعوة إلى الله على بصيرة، قال تعالى: ﴿قُلۡ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِيۖ وَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ۝١٠٨﴾ [يوسف: 108]

فهذه هي دعوة الإسلام، دَعْوَةٌ لِ لَا إِلَهَ إِلَّا الله[2] بـ «حُجَّةٍ وَاضِحَةٍ»[3] «وَيَقِينٍ وَبُرْهَانٍ شَرْعِيٍّ وَعَقْلِيٍّ»[4].

---

[1] ﴿وَأَنۡ أَقِمۡ وَجۡهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفٗا وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ۝١٠٥﴾ [يونس: 105]، وَالحَنِيفُ هُوَ المَائِلُ عَنِ الشِّرْكِ إِلَى التَّوحِيدِ الخَالِصِ، ويتضمن مَعْنَى الِاسْتِقَامَةِ عَلَى شَرَائِعِ الإِسْلاَمِ كَامِلَةً.

[2] راجع هذا الموضوع في بيان أن دعوة الأنبياء جميعًا واحدة: الإسلام ذلك الدين القيّم: http://www.zmislamic.com/ar/1850

[3] تفسير الجلالين، جـ 1 صـ 319.

[4] تفسير ابن كثير، جـ 4 صـ 422.

وكما يقول شيخنا د. سلطان العميري: «عِلْمُ مُقَارَنَةِ الأَدْيَانِ هُوَ الحَقْلُ المَعْرِفِيُّ الَّذِي يَتَرَكَّزُ عَلَى دِرَاسَةِ نِقَاطِ الاِتِّفَاقِ وَالاِفْتِرَاقِ بَيْن الأَدْيَانِ، وَيَهْدفُ إِلَى تَمْيِيزِ الصَّحِيْحِ مِنَ الخَاطِئِ البَاطِلِ فِيْهَا»[5].

منزلة هذا العلم من الشريعة

ومع عظمة هذا العلم الجليل، فإنك أخي الكريم قد تجد من يستنكر عليك هذا العمل الجليل، بقوله: إِنَّ الدِّينَ الحَقَّ عِنْدَ اللهِ هُوَ الإِسْلاَمُ، فَكَيفَ يُقَارَنُ بِغَيرِهِ؟

وللإجابة على هذا الإشكال نقول: خفي عليك أخي الكريم المراد من مباحث مقارنة الأديان، إذ ليس المراد منها مقارنة الإسلام بغيره من الأديان، مقارنة بحتة تستوي أطرافها فإن هذا ديدن العلمانيين فهم يعتقدون بتساوي الأديان، أما نحن فنبحث في هذا المجال لنقارن غير الإسلام بالإسلام؛ لِيَظْهَرَ لِأَتْبَاعِ ذَلِكَ الدِّينِ عَوَرُهُ وَفَضْلُ الإِسْلاَمِ عَلَيهِ.

وتجدر الإشارة إلى أنَّ هذا العلم لا يختص بنقد ونقض الأديان الأخرى فقط، بل إنَّه يدخل في نقد الفِرَقِ المنتسبة للإسلام أيضًا، فكما تعلمون أنَّ النبي ﷺ أخبر عن الافتراق الذي سيقع في هذه الأمة، «وَلَكِنِ الَّذِي اِسْتَقَرَّ عَلَيهِ الحَالُ فِي الوَقْتِ الحَاضِرِ هُوَ الفَصْلُ الاِصْطِلاَحِيُّ بَينَ هَذَينِ النَوعَينِ مِنَ المَقَالاَتِ، بِتَسْمِيَةِ مَقَالاَتِ غَيرِ الإِسْلاَمِيِّينَ بِـ "عِلْمُ الأَدْيَانِ"، وَتَسْمِيَةِ مَقَالاَتِ الإِسْلاَمِيِّينَ بِـ "عِلْمُ الفِرَقِ"»[6]

---

5 الشيخ سلطان العميري: محاضرة "مدخل إلى دراسة الأديان" تجدونها كاملة على الرابط: https://goo.gl/B0UqkX

6 مقالات الفرق: تأليف أ. د. ناصر بن عبد الله القفاري، أستاذ العقيدة والمذاهب – جامعة الخصيم، دار العقيدة للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى: 1439 هـ -2017 م، صـ 13.

كما أنَّه لا ضير من إطلاق لفظ الدِّين على غير الإسلام العظيم، فالدِّين هو ما يعتقده الإنسان ويعتنقعه، ويكون أتباعه تحت سلطانه وقهره، قال تعالى: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَمَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴿١٩﴾﴾ [آل عمران: 19]، وقال سبحانه: ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴿٦﴾﴾ [الكافرون: 6]، فأثبت سبحانه أنَّ الدين الحق هو الإسلام، وتبرأ وبرَّأ المؤمنين من الأديان الباطلة.

والعبرة في المصطلحات العلمية أن لا تخالف الشريعة، لا أن توافقها[7].

وعن ثابت بن الضَّحاك الأنصاري قال: «نذرَ رجلٌ على عَهدِ رسولِ اللَّهِ ﷺ أن ينحرَ إبلاً ببُوانةَ، فأتى النَّبيَّ ﷺ فقالَ: إنِّي نذرتُ أن أنحرَ إبلاً ببُوانةَ، فقالَ النَّبيُّ صلَّى اللَّهُ عليْهِ وسلَّمَ: هل كانَ فيها وثَنٌ من أوثانِ الجاهليَّةِ يعبدُ؟ قالوا: لا، قالَ: هل كانَ فيها عيدٌ من أعيادِهم؟ قالوا: لا، قالَ رسولُ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ عليْهِ وسلَّمَ: أوفِ بنذرِكَ: فإنَّهُ لا وفاءَ لنذرٍ في معصيةِ اللَّهِ، ولا فيما لا يملِكُ ابنُ آدمَ»[8].

وعن عائشة رضي الله عنها أنَّ الرسول ﷺ قال لأبي بكر: «إنَّ لِكُلِّ قومٍ عِيدًا، وإنَّ عِيدَنا هَذا اليَومُ»[9]. «وقال أبو العالية والطاووس وابن سيرين والضَّحاك والرَّبيع وغيرهم»[10] أنَّ المراد بقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا﴿٧٢﴾﴾ [الفرقان: 72]، أنَّ المراد بالزُّور في هذه الآية: أعياد المشركين.

---

7 النَّاظر في طبيعة العلوم الإسلامية يجد أنَّ العبرة في المصطلح أن يكون تركيبه اللغوي سليم، وأن لا يخالف الشريعة، ولا يُشترك أن يوجد بلفظه فيها.

8 صحيح أبي داود (3313)

9 صحيح البخاري (952) (3931) صحيح مسلم (892)

10 تفسير ابن كثير، جـ 10 صـ 330.

نشأة هذا العلم والخلل عند بعض المشتغلين به

كما أن أوَّل من أرسى دعائم هذا العلم وحثَّ العقول على التَّفكر والتَّدبر هو القرآن الكريم؛ حيث قرر في كثير من آياته تحريف الكتب السابقة بألوان من: التغيير، والتبديل، والزيادة، والنقصان، وكذلك التزييف الذي ألحقه أهل الكتاب اتجاه أنبيائهم ورسلهم عليهم الصَّلاة والسَّلام.

وقد أمر الله سبحانه وتعالى النَّاس أن يتدبَّروا القرآن الكريم بعيون فاحصة، فقال: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا۝٨٢﴾ [النساء: 82] بل وأمر عند الاختلاف في شيء من أمور الدين، بالرجوع إلى القرآن وسنة النبي صلى الله عليه وسل، فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا۝٥٩﴾ [النساء: 59].

فكيف يقال بعد كل هذا باستنكار هذا العلم؟!

الهدف من خلق هذا العالم

وكما نعلم جميعًا أنَّ الغاية العظمى من خلق الخلق هي عبادة الله سبحانه وتعالى وتنزيهه عن الشريك والمثيل والنِّد، قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ۝٥٦﴾ [الذاريات: 56].

وإذا تأمَّلنا الآية التي تسبقها مباشرةً نجد إشارة صريحة لمنزلة هذا العلم العظيم، قال تعالى: ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ۝٥٥﴾ [الذاريات: 55].

فَالغَايَةَ هِيَ تَحْقِيقُ عِبَادَةِ الله، وَالوَسِيلَةُ هِيَ التَّذْكِيرُ وَالإِنْذَارُ وَالوَعْظُ وَالإِرْشَادُ، **وَمَا مُقَارَنَةُ الأَدْيَانِ إِلَّا وَسِيلَةً مَشْرُوعَةً لِتَعْبِيدِ النَّاسِ لِرَبِّهِمْ جَلَّ جَلاَلُهُ.**

وبالتالي فمنشأ الغلط عند كثير من المسلمين هو اشتغالهم بالوسيلة عن الغاية، بل حتى هذه الوسيلة يُساء استخدامها، فعلى الباحث في الأديان ألَّا يعتمد على كتابات غيره بالدرجة الأولى، بل عليه البحث في منشأ الدين ومذاهبه ورؤوسه، وأن يقرأ كتابات أهله لاستخراج الثغرات، ولا بأس بعد ذلك من الاستعانة ببعض الجهود وتطويرها اغتناما للوقت والجهد.

ولا يكون ذلك إلا بعد تأهل طالب العلم لهذا العمل، على المسلم ابتداءً طلب العلم الشرعي الذي يؤهله لأن يكون داعية إلى الله على بصيره، قال تعالى على لسان رسوله ﷺ: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ۝١٠٨﴾ [يوسف: 108]

وبسبب هذا الخلل المستشري بين الشباب، وبوجود الضخ الهائل للمعلومات على شبكة الإنترنت؛ برزت الكثير من الإشكالات والأضرار على عقيدة المسلمين، أهمها:

عُزُوفُ شَرِيحَةٍ كَبِيرَةٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ عَنْ تَعَلُّمِ الْعُلُومِ الشَّرْعِيَّةِ.

لقد وقع الكثير من الشباب ضحية الشبكة العنكبوتية، فهي تعطيك كم هائل من المعلومات المتناسبة مع كسل النفس عن الجِّدِّ والاجتهاد، فيظن المسلم البسيط أنَّه بهذه المعلومات الخطيرة التي تهتك ستر الأديان الباطنة قد استكمل العلم!

ولا يدور في خلدي الآن إلّا تلك الحكمة القائلة: لَا تُعْطِنِي سَمَكَةً، وَلَكِنْ عَلِّمْنِي كَيفَ أَصْطَادُ. فهذا الاعتقاد الفاسد الذي ولَّدته الثورة المعلوماتية، قد أضرَّ كثيرًا في شبابنا، وعطَّل جهودًا كان لها أن تحدث نقلة نوعية في النقاش العقائدي[11].

وإذا أضفنا عامل سوء توظيف طاقات ومهارات الشباب، وغياب البرامج العلمية المُحَكَّمَة، وما تبثه الشبكة من أنصاف المعلومات؛ عِنْدَهَا تَكْتَمِلُ أَرْكَانُ الْلُّعَبَة!

[11] أنصحك بقراءة هذا الكتاب الماتع: الماجرايات تأليف إبراهيم بن عمر السكران http://www.zmislamic.com/ar/2117

هَمْسَةٌ فِي أُذُنِ عَزِيزٍ

أخي المؤمن، الله سبحانه وتعالى لن يحاسبك على عدم معرفتك بتفاصيل حياة وخصائص مسيح الأناجيل، ولكن سيحاسبك على عدم معرفتك بنبيك محمد ﷺ، ولن يحاسبك على جهلك بالعقائد النصرانية، ولكن سيحاسبك على الأصول الثلاثة[12]التي تجهلها.

وليس المطلوب منك في المقام الأول استكشاف أخطاء الكتاب المقدس عند النصارى مثلا بقدر ما يُنَاط بك التدبُّر[13]لكتاب الله تعالى.

فالذي سينفعك يوم القيامة وما سيكون لك ذُخرًا يوم تلقاه هو علمك الشرعي وعملك بهذا العلم العظيم، نعم، نحن لا نقلل من شأن الحوار مع الأديان الأخرى مع ما لها من حسنات أقلها اليقين واطمئنان القلب بهذا الدين العظيم، إلا أن الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى مرحلة متقدمة عن طلب العلم الشرعي، فاحذر من تقديم الوسيلة على الغاية، احذر من أن تكون شهوة الدعوة إلى الله والانتصار للإسلام فتنة صارفة لك عن طلب العلم الشرعي، وخاصَّة إذا أصبحت انتصارًا للنفس، فدينك رأس مالك وهو الغاية التي من أجلها خلق الله السماوات والأرض.

ثُمَّ إن الدعوة إلى الله تعالى ليست مجرد معلومات تُسطَّر، وأفكار تنثر، بل هي في المقام الأول توفيق من الله تعالى لك أولًا ولمحاورك الطَّالب للحق ثانيًا، لذلك كانت الهداية الكبرى بيد الله

---

12 التفاصيل الأساسية المتعلقة بأسئلة الملكين في القبر: من ربك؟ ما دينك؟ ماذا تقول في الرجل الذي بُعِث فيكم؟

13 التدبر مرحلة متقدمة عن فهم معاني الآيات، والكلمات الغريبة.

جل جلاله وتقدست أسماؤه، قال تعالى: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ [القصص: 56]، وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ.

أنت مجرد داعٍ إلى الله، فإن وُفِّقْتَ لحسن الدعوة فهذا من عظيم فضله ومنه وكرمه عليك، وأنت بذلك أصبحت في حزب الأنبياء، وصدقني لن يكون ذلك إلا باتخاذ الأسباب الصحيحة من طلب العلم الشرعي ثم الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة وبالمجادلة بالتي هي أحسن، قال تعالى: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾﴾ [يوسف: 108]

فأفضل الأعمال بعد الإيمان بالله تعالى هو الاشتغال بِهَمِّ الدعوة، قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾﴾ [فصلت: 33]

ولكن لا تتحقق تلك الثمرة العظيمة، إلا بطلب العلم والدعوة على بصيرة، فالعاطفة وحدها لا تكفي!

لا يملك الهداية أحدٌ إلا الله

كما أن الدَّاعي إلى الله عليه فقط توضيح الطريق وإزالة شوائب الشبهات من ذهن الباحث عن الحق، وأما قَبول الحق فهذا من توفيق الله سبحانه وتعالى، فهو أعلم بالمهتدين.

قال تعالى لنبيه الكريم صلوات ربي وسلامه عليه ﴿۞لَّيۡسَ عَلَيۡكَ هُدَىٰهُمۡ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهۡدِي مَن يَشَآءُۗ﴾ [البقرة: 272]، ومن ثمرات ذلك أن لا يُهلك الإنسان نفسه في سبيل هداية غيره طالما قام بجميع أسباب إيصال الحق، قال تعالى: ﴿فَلَا تَذۡهَبۡ نَفۡسُكَ عَلَيۡهِمۡ حَسَرَٰتٍۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِمَا﴾ [فاطر: 8]، قال تعالى: ﴿فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا۝٦﴾ [الكهف: 6]، ﴿لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ۝٣﴾ [الشعراء: 3]، والآيات في هذا المعنى كثيرة.

فمن أراد الهدى وسعى له سعيه، ومن جاهد في الله فإنه حقيق[14] بالله الكريم أن يهديه سُبل الرَّشاد، وما ذلك على الله بعزيز.

فلا تتعب نفسك في سبيل تتبع المنافقين والجاحدين لدعوتهم إلى الحق، بل افعل ما بوسعك مع اتخاذ الأسباب الصحيحة من العلم الشرعي الذي سيُكوِّن لك الأرضية الصلبة التي ستركن إليها في حواراتك العلمية، ثم الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتي هي أحسن.

14 يُؤْمِنُ أَهْلُ السُّنَةِ وَالجَمَاعَةِ أَنَّ اللهَ تَعَالَى لَا مُكْرِهَ لَهُ؛ وَنَعِيمُهُ وَهِدَايَتُهُ لِلْخَلْقِ فَضْلٌ مِنْهُ سُبْحَانَهُ، أَوجَبَهُ عَلَى نَفْسِهِ، كَمَا أَنَّنَا نُؤْمِنُ أَنَّ مِن خَصَائِصِ الأُلُوهِيَّةِ العَدْلُ وَالكَرَمُ وَالإِحْسَانُ وَالرَّحْمَةُ وَالحِكْمَةُ.

قال تعالى: ﴿فَإِنْ أَعْرَضُوا فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلاَغُ وَإِنَّا إِذَا أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً فَرِحَ بِهَا وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَإِنَّ الْإِنْسَانَ كَفُورٌ﴾ [الشورى: 48].

ملاحظة: الحكمة في عرض الأقوال، والموعظة الحسنة التي تأخذ بلباب القلوب، والمجادلة بالتي هي أحسن، تحتاج إلى دراسة خاصَّة؛ فلذا عليك بقراءة المؤلفات الخاصة بهذا المجال في آداب الدعوة والمناظرة، فإنَّ العلم بالتَّعلُّم.

النيَّة الصالحة أساس الفلاح

ولا تنس أبدًا استحضار النيَّة الصالحة في مرحلتي الطلب والدعوة؛ لأنه إذا لم يكن هناك فتح من الله عليك فلن يكون لعملك ثمرة.

قال تعالى:﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ٢٨٢﴾ [البقرة:282]، وهذه في مقام الطلب، وقال تعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ٢ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ وَمَن يَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسۡبُهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمۡرِهِۦۚ قَدۡ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَيۡءٖ قَدۡرٗا ٣﴾ [الطلاق:2-3] وأعظم الرزق العلم النافع والعمل الصالح من الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى.

*إِذَا لم يَكُنْ عَونٌ مِنَ اللهِ لِلفَتى *** فَأَوَّلُ مَا يَجنِي عَلَيهِ اجتِهَادُهُ*

*وَإِنْ كَانَ عَونُ اللهِ لِلْعَبْدِ وَاصِلاً *** تَأَتَّى لَهُ مِنْ كُلِّ شَيءٍ مِدَادُهُ*

واجعل خاتمة كلامك: ﴿وَمَا تَوۡفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِۚ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُ وَإِلَيۡهِ أُنِيبُ ٨٨﴾ [هود:88].

تَأَثُّرُ العَدِيدِ مِنَ المُنَظِّرِينَ بِالكَثِيرِ مِنَ الشُّبُهَاتِ.

اعلم أخي المؤمن أنَّ أغلب الحاقدين على الإسلام، لا يريدون منك أن تتبرأ من الإسلام، بل يكفيهم أن يجعلوك متشككًا أو متلبِّسًا ببعض المعتقدات الخاطئة، والتي لقلة علمك التأصيلي ستظنها هي الحقيقة المطلقة، ونتيجة لعدم اهتمام الكثير من شبابنا بطلب العلم وانكبابهم على شهوة الدعوة والانتصار لهذا الدِّين العظيم والَّذي وَلَّده حال المسلمين اليوم من الضعف والهوان، نشأ بيننا من لا يأبه بسنة النبي ﷺ حتى لو سمعه بأذنه يأمر وينهى.

ونشأ بيننا من لا يؤمن بالصلوات الخمس، بل نشأ من يلغي فقه أئمة الدين من قاموسه، بل نشأ من يجعلهم مشرعين مع الله تعالى مشركين به!

وما فعل أعداء الدين ما فعلوا إلا لعلمهم أن نصر الأمة وتمكينها في الأرض مرهون بمدى تمسكها بكتاب ربها وسنة نبيها ﷺ، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ ۝١٠٥﴾ [الأنبياء: 105]، وهو ما نجده في صحف أهل الكتاب في سفر المزامير:37: 29 الصِّدِّيقُونَ يَرِثُونَ الأَرْضَ وَيَسْكُنُونَهَا إِلَى الأَبَدِ.

وإليك بعض الأمثلة والنماذج على ذلك:

الِاعْتِقَادُ بِأَنَّ اللهَ رُوحٌ.

اعتقد الكثير من المسلمين بأن الله رُوحٌ، وخاصة المشتغل بدعوة النصارى!

يؤمن النصارى أنَّ الله رُوحٌ بل جعلوا هذه الصِّفة أحد الأقانيم الثلاث التي يؤمنون بها وهي «الروح القدس».

فتأثر الكثير من المسلمين بهذه العقيدة الفاسدة، وما انطلت عليهم إلا لجهلهم بمعتقد أهل السنة والجَّماعة بأسماء الله تعالى وصفاته.

واعلم أخي المؤمن أنَّ من القواعد العقلية عند أهل السنة والجماعة أنَّه طالما يستحيل الوجود الخارجي المجرَّد عن الصفات[15]، فإن هذه الصفات تابعَة للموصوف، والموصوف إمَّا أن يكون مشاهدًا فالصفات تكون تابعة له معروفة مُشاهدة، وأمَّا أن يكون غير مشاهد فلا تُعلم صفاته، فكيف إذا كان غير معروف إلَّا بالخبر، ولا يمكن تصور كُنه ذاته، وليس كمثله شيء، كيف نصفه بما لم أنَّه صفة له؟!

وعليه فإنه لم يثبت في شرعنا الحنيف أنَّ الله رُوحٌ، والمنهج الصحيح هو: ألَّا نصف الله إلا بما وصف به نفسه وبما وصفته به رُسُلُه.

---

15 يَقُولُ شَارِح الطَّحَاوِيَّةِ: لَيْسَ فِي الْخَارِجِ ذَاتٌ مُجَرَّدَةٌ عَنِ الصِّفَاتِ، بَلِ الذَّاتُ الْمَوْصُوفَةُ بِصِفَاتِ الْكَمَالِ الثَّابِتَةِ لَهَا لَا تَنْفَصِلُ عَنْهَا، وَإِنَّمَا يَفْرِضُ الذِّهْنُ ذَاتًا وَصِفَةً، كُلاً وَحْدَهُ، وَلَكِنْ لَيْسَ فِي الْخَارِجِ ذَاتٌ غَيْرُ مَوْصُوفَةٍ، فَإِنَّ هَذَا مُحَالٌ. وَلَوْ لَمْ يَكُنْ إِلَّا صِفَةَ الْوُجُودِ، فَإِنَّهَا لَا تَنْفَكُّ عَنِ الْمَوْجُودِ، وَإِنْ كَانَ الذِّهْنُ يَفْرِضُ ذَاتًا وَوُجُودًا، يَتَصَوَّرُ هَذَا وَحْدَهُ، وَهَذَا وَحْدَهُ، لَكِنْ لَا يَنْفَكُّ أَحَدُهُمَا عَنِ الْآخَرِ فِي الْخَارِجِ» شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز الحنفي، جـ 1 صـ 98.

قال الإمام أحمد عليه رحمة الله تعالى: «نَعْبُدُ اللَّهَ بِصِفَاتِهِ كَمَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ، قَدْ أَجْمَلَ الصِّفَةَ لِنَفْسِهِ، وَلَا نَتَعَدَّى الْقُرْآنَ وَالْحَدِيثَ، فَنَقُولُ كَمَا قَالَ وَنَصِفُهُ كَمَا وَصَفَ نَفْسَهُ، وَلَا نَتَعَدَّى ذَلِكَ»[16].

قال عبد الله بن قاسم صاحب الإمام مالك رحمه الله: «لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ أَنْ يَصِفَ اَللَّهَ إِلَّا بِمَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ فِي اَلْقُرْآنِ»[17].

ثانيًا: الصفات نوعان: أعيان وأوصاف.

قال شيخ الإسلام -رحمه الله تعالى-: "الْمُضَافَاتِ إِلَى اللَّهِ نَوْعَانِ: أَعْيَانٌ وَصِفَاتٌ.
فَالصِّفَاتُ إِذَا أُضِيفَتْ إِلَيْهِ كَالْعِلْمِ وَالْقُدْرَةِ وَالْكَلَامِ وَالْحَيَاةِ وَالرِّضَا وَالْغَضَبِ وَنَحْوِ ذَلِكَ دَلَّتِ الْإِضَافَةُ عَلَى أَنَّهَا إِضَافَةُ وَصْفٍ لَهُ قَائِمٍ بِهِ لَيْسَتْ مَخْلُوقَةً؛ لِأَنَّ الصِّفَةَ لَا تَقُومُ بِنَفْسِهَا فَلَا بُدَّ لَهَا مِنْ مَوْصُوفٍ تَقُومُ بِهِ فَإِذَا أُضِيفَتْ إِلَيْهِ عُلِمَ أَنَّهَا صِفَةٌ لَهُ لَكِنْ قَدْ يُعَبَّرُ بِاسْمِ الصِّفَةِ عَنِ الْمَفْعُولِ بِهَا فَيُسَمَّى الْمَقْدُورُ قُدْرَةً وَالْمَخْلُوقُ بِالْكَلِمَةِ كَلَامًا وَالْمَعْلُومُ عِلْمًا وَالْمَرْحُومُ بِهِ رَحْمَةً"[18].

فالأوصاف كالأخلاق والعلم والحكمة، يستحيل أن توجد مجرَّدة في الخارج، لا يوجد شيء يشار إليه بأنه العلم أو الأخلاق أو العدل، فهذا محال.

والأعيان صفات ممكن أن تقوم بنفسها، لأنها أعيان لها صفات، والرُّوح من هذا النَّوع.
فالرُّوح عند أهل السنة والجماعة مخلوق من مخلوقات الله تعالى لها صفاتٌ كثيرةٌ: فهي تصعد وتنزل وتتنعم وتتألم، وغيرها من الصفات.

---

[16] رواه ابن بطة في "الإبانة الكبرى" (جـ 7 صـ 326) بسنده.

[17] رواه ابن أبي زمنين في "أصول السنة" (ص 75) بسنده.

[18] الجواب الصحيح لمن بدّل دين المسيح: شيخ الإسلام ابن تيمية، جـ 2 صـ 157.

جاء في مختصر معارج القبول: "فَالحَقُّ الَّذِي عَلَيهِ أَهْلُ السُّنَّةِ وَالجَمَاعَةِ أَنَّ الأَرْوَاحَ لَا تَبْلَى وَأَنَّهَا لَيْسَتْ هِيَ مُطْلَقَ حَيَاةِ الْجِسْمِ الْعَارِضَةِ بَلْ هِيَ حَقِيقَةٌ أُخْرَى مُسْتَقِلَّةٌ يَعْمُرُ الْجَسَدُ بِحُلُولِهَا فِيهِ وَيَفْسَدُ بِخُرُوجِهَا مِنْهُ، وَهِيَ النَّسَمَةُ الَّتِي يموت الإنسان بخروجها من جسده، وأن لَهَا حَقِيقَةٌ، وَأَنَّهَا تُنْفَخُ وَتُقْبَضُ وَتُصْعَدُ وَتُهْبَطُ، وَأَنَّهَا بَعْدَ مُفَارَقَةَ الجَسَدِ إِمَّا أَنْ تُنَعَّمَ أَو تُعَذَّبْ، وَبَعْدَ النَّفْخِ فِي الصُّورِ (النَّفْخَةَ الأُولَى) تَعُودُ كُلُّ رُوحٍ إِلَى جَسَدِهَا الَّذِي كَانَتْ تَعْمُرُهُ في الدنيا"[19].

صحيح أن الله تعالى أضاف الرُّوح إليه كما أضاف الرَّحمة والعِزَّة، لكن الإضافات تختلف باختلاف طبيعة الصفة المضافة، فالصفات التي تحتاج إلى محل تقوم به كالعزَّة والعلم والأخلاق هذه الصفات تتبع الموصوف، فعلم المخلوق مخلوق وعلم الخالق غير مخلوق، وأمَّا صفات الأعيان فإنَّها لا تحتاج إلى مكان تقوم به وبالتالي فإنها مخلوقة فلا يوجد في الخارج شيء إلا الله ومخلوقاته، وعليه فإضافة الرُّوح إلى الله تعالى هو من إضافة المخلوق إلى خالقه وهذه الإضافة لا تكون إلا تشريفًا.

لذلك جاء في القرآن الكريم وصف عيسى عليه الصلاة والسلام بأنَّه روح من الله سبحانه وتعالى كما وُصِفَ جبريل بأنه روح فهذا وصف لمخلوق وإضافته لله تعالى إضافة تشريف ورفعة وعلو منزلة.

---

[19] مختصر معارج القبول صـ 235

ومثله كثير ومن ذلك قول النبي ﷺ في الحديث القدسي[20] أنَّ الله تعالى قال للجنَّة: «أَنْتِ رَحْمَتِي أَرْحَمُ بِكِ مَنْ أَشَاءُ»[21].

فكما أن الجنة هي رحمة الله يرحم بها من يشاء وليست صفة من صفاته جل وعلا، فكذلك المسيح هو كلمة الله لأنه مخلوق بكلمة الله (كُنْ) وروح منه، وإليك هذا الرد البديع من جبريل عليه السلام بعد أن سألت مريم عليها السلام ربَّها سبحانه وتعالى عن كيفية إنجابها من غير ذكر، قَالَ تَعَالَى: ﴿قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَلِكِ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿٤٧﴾﴾ [آل عمران: 47].

وقال سبحانه: ﴿ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴿٣٤﴾ مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ سُبْحَانَهُ إِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿٣٥﴾﴾ [مريم: 34-35]

فالمسيح عليه الصَّلاة والسَّلام خُلق بكلمة الله الكونية (كُنْ) كما خلق غيره، ولكن خصَّه بذلك لأنه الفريد بخلقته من بين البشر، فجميع البشر خلقوا من أم وأب، وآدم خلق بغير أمٍ ولا أب، فالمسيح كلمه الله تشريفا وتعظيما لهذا الميلاد المعجز والفريد عن سائر ولد آدم عليه وعلى نبينا أفضل الصَّلاة وأتم التسليم.

---

20 الحديث القدسي: هو الحديث الذي يرويه النبي ﷺ عن الله عز وجل مما ليس من القرآن الكريم.

21 صحيح البخاري (4850) (7449) صحيح مسلم (2846) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

الإعجاز في خلق المسيح

وإذا قلت: خلق آدم كان إعجازه أكبر من خلق المسيح، فلماذا هذا التحصيص للمسيح عليه الصَّلاة والسَّلام؟

صحيح أن خلق آدم عليه الصَّلاة والسَّلام أعجز من حيث القدرة، إلا أنَّ ميلاد المسيح عليه الصَّلاة والسَّلام أعجز من حيث العادة، ما معنى هذا الكلام؟

ميَّز الله آدم عليه الصَّلاة والسَّلام على سائر البشر بأن خلقه بيديه، فقد سأل الله سبحانه وتعالى إبليس عليه لعائن الله سؤال توبيخ وتقريح: ﴿قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ﴿٧٥﴾﴾ [ص: 75]
هذا الخلق مبهر وعظيم ولكنه مُسَلَّم عند الناس لأنَّ آدم أول الخلق، بينما خلق عيسى عليه الصَّلاة والسَّلام جرى على خلاف العادة عند البشر من التناسل من ذكر وأنثى، فقد خُلِقَ من غير أبٍ وهنا تكمن المعجزة الباهرة، لذلك مدحه الله تعالى وشرَّفه وجعله من المقربين وأخبر أنَّه كلمته وروحه.

ملاحظة: وصف القرآن الكريم بأنه روح من الله لا يدخل ضمن هذا الباب، لأنَّ الصفة هنا ليست صفة عين فالقرآن الكريم كلام الله تعالى غير مخلوق، وهو من أَمْرِهِ سبحانه وتعالى: ﴿أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴿٥٤﴾﴾ [الأعراف: 45] فأمر الله صفة من صفاته غير الخلق، وقال سبحانه: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِى مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِى بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِى إِلَى صِرَاطٍ

مُسْتَقِيمٍ﴿٥٢﴾ [الشورى: 52]، فجعل القرآن الكريم روح لأن به حياة الأرواح: ﴿أَوَمَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴿١٢٢﴾ [الأنعام: 122]

صفة الرُّوح

بينما الثَّابت لله سبحانه وتعالى من الصِّفات الكثيرة، صفة الرَّوح بفتح الرَّاء؛ وهو تنفيسه سبحانه عن خلقه فهو الذي جعل بعد عسر يسرًا بل جعل مع العسر يسرًا، قال تعالى على لسان يعقوب عليه الصَّلاة والسَّلام: ﴿يَا بَنِيَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَيْأَسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَيْأَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴿٨٧﴾ [يوسف: 87]، قال قتادة والضحاك:«من رَوح الله أي من رحمة الله»[22].

22 تفسير القرطبي، جـ 9 صـ 253.

التفريق بين عيسى ويسوع

نَظَرَ بعضُ المسلمين إلى ما في صحف أهل الكتاب من الأخبار عن المسيح عليه الصلاة والسلام، ومن ثم قارنوها بتلك الصفات الرائعة التي وصفه فيها الإسلام = والنتيجة يسوع غير عيسى!

في حين أن المنهج الربَّاني يقوم على إثبات الذات بصفاتها الصحيحة، ونفي الصفات المُستحدَثة الباطلة عنها، وأمَّا التي ليس فيها بأسٌ فلا نصدقها ولا نكذبها حتى لا نصدق بباطل أو نكذب بحق، فسليمان عليه الصلاة والسَّلام اتهمه اليهود بأنه ساحر، فهل قال القرآن سليمان عندنا نبي والنبي ليس بساحر؛ إذًا، فسليمان الإسلام غير سليمان التوراة؟!

كلا، بل قال: ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ١٠٢﴾ [البقرة: 102].

وأيضًا فإن اليهود وصفوا الله بصفات قبيحة قد أوجبت عليهم غضب من الملك القدوس حيث قالوا: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ

وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴿٦٤﴾﴾ [المائدة: 64]

والله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يأمر المسلمين فيقول: ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴿٤٦﴾﴾ [العنكبوت: 46]

فلو كان الافتراء يغير من حقيقة الموصوف لما نفى الله النقيصة عن نفسه، ولما أمر المؤمنين بهذا الأمر لأن إلههم مغلولة يداه وإلهنا مبسوطة يداه!

وعليه فإنَّنا نقول: شخص المسيح في الإنجيل والقرآن واحد، وكما قلنا في قاعدة استحالة وجود ذات مُجَرَّدة عن الصفات فإن من صفات المسيح عليه الصَّلاة والسَّلام أنه بشر ونبي أرسله الله إلى بني إسرائيل وأنه علَّمه الكتاب والحكمة والتوراة والإنجيل، ولكن الكتاب المقدس عند النصارى أضاف صفات أخرى على المسيح حتى يُخَيّل إليك أنَّه إنسانٌ آخر، وبالتالي فإن إيماننا بصحة القرآن الكريم، ويقيننا بتحريف الكتب السابقة = يجعلنا نؤمن أن الشخص واحد، لكن الصفات السيئة المضافة إليه هي من قِبل التحريف الذي حصل.

ومن ضمن التحريفات: الاسم، فإنَّك تجد أن ترجمة الإنجيل الشريف والتي هي ترجمة من ضمن التراجم المعتمدة تذكر اسم المسيح بلفظ عيسى وليس يسوع!

ومن تلك النقائص قولهم أنَّه ابن الله، فجاء القرآن ونفى هذه التهمة، ومن النقائص قولهم عن أنَّ مريم عليها السلام زانية، وجاء القرآن بنفي هذه النقيصة، فلم يتبرأ من المسيح لأنه رسول،

وليس ابن الله كما زعموا والعياذ بالله، ولم يتبرأ من مريم لأنها طاهرةٌ وليست زانية كما في كتابهم = بل أثبت الصحيح ونفى الباطل.

وفي ذلك يقول الإمام ابن القيم رحمه الله: «الْمُسْلِمونَ هُمْ أَتْبَاعُ الْمُرْسَلِينَ فِي الْحَقِيقَةِ، وَأَتْبَاعُ جَمِيعِ الْأَنْبِيَاءِ، لَا أَعْدَاؤُهُ، وَأَعْدَاؤُهُ عُبَّادُ الصَّلِيبِ، الَّذِينَ رَضُوا أَنْ يَكُونَ إِلَهًا مَصْفُوعًا مَصْلُوبًا مَقْتُولًا، وَلَمْ يَرْضَوْا أَنْ يَكُونَ نَبِيًّا عَبْدًا لِلَّهِ وَجِيهًا عِنْدَهُ مُقَرَّبًا لَدَيْهِ، فَهَؤُلَاءِ أَعْدَاؤُهُ حَقًّا وَالْمُسْلِمُونَ أَتْبَاعُهُ حَقًّا»[23].

والخلاصة: نثبت شخص المسيح ﷺ، وننزّهه عمّا اعتراه من النقائص في كتب القوم.

وفي المقابل: كانت قريش تقول عن رسول الله محمدًا ﷺ أنَّه مُذَمَّم وليس محمد وكانوا يصفونه بالساحر، والمجنون، والعميل، والأفاك الأثيم؛ هل نقول أنَّ مُذممًا الذي قصدته قريش بأنه ساحر ومجنون وعميل وكذاب، ليس هو رسول الله محمد؟ لأن ذاك مذمم وهذا محمد، وذاك ساحر، وهذا رسول رب العالمين؟

لا، لا يقول بذلك أحد من العالمين، ولذلك غضب عمر من هذه الأوصاف، أم أنكم أفقه من عمر؟!

ولكن... ماذا نقول لمن تشرب تلك الشبهة غير: لا حول ولا قوة إلا بالله.

---

23 هداية الحيارى صـ 87.

فإن من اللوازم الخبيثة لتلك الشبهة البغيضة أنَّ الكثير منهم عندما يقرأ في صحف أهل الكتاب يستهزئ ويضحك على الكلام المنسوب للمسيح، ولا يصيبه أدنى شعور بالأسى والغيرة على رسول الله عيسى ﷺ، فيشارك اليهود في الاستهزاء بالمسيح وأمِّه!

في حين أن النصارى الذين يدخلون في الإسلام يبكون عندما يستمعون للقرآن؛ لأنهم يعلمون الفارق بين الاثنين، لذلك يتأثرون مما يسمعونه من الحق في حق المسيح وأمه، مع أنَّهم إنما كانوا يعبدون يسوعًا!

لَنْ يَسْتَطِيعَ دَعْوَةَ المُخَالِفِ إِلَى الإِسْلاَمِ بَعْدَ أَنْ جَرَّدَهُ مِنْ إِيمَانِهِ القَدِيمِ.

فالهدف الأسمى والغاية العظمة من علم «مقارنة الأديان» هو دعوة المخالف إلى دين الله الحق، ولكن الكثير من المتحمسين الذين لم يتعلموا دينهم يقرؤون على شبكة الإنترنت عشرات المواضيع في دحض النصرانية، ثم يحاورون النصارى، حسنًا لقد بَيَّنت له أن دينه باطل، ثم ماذا؟ الإلحاد بلا شك.

أنت ليس عليك دعوة أهل الكتاب لكي يؤمنوا بأن لا إله! أنت عليك دعوتهم للإيمان بلا إله إلا الله.

فإذا تجرد اليهودي أو النصراني من دينه فأنت قمت بنصف المهمة، وعليك أن ترشده للطريق الصحيح ليؤمن بالإسلام وتوحيد الخالق.

إذًا فأركان الحوار مع النصارى على الترتيب الآتي:

أولًا: إبراز نقطة البحث كما هي بين ديننا والدين المخالف، وهذا ما يُسمى في الفقه الإسلامي: بتصور المسألة. والقاعدة أنَّ: الحكم على الشيء فَرعٌ عن تَصَوُّرِه.

ثانيًا: بيان بطلان المسألة عند المخالف بالأدلة العلمية المعتبرة: العقل والنقل والحس ...

ثالثًا: إبراز محاسن المسألة من التصور الإسلامي لها، من حيث موافقتها لمقتضيات العقل والفطرة، مع البرهنة والتَّدليل.

رابعًا: والنتيجة الطيبة لصالح الإسلام.

هذا هو ما يُسمى بـ «مُقَارَنَةُ الأَدْيَانِ».

وإليك ثلاثة أمثلة على ذلك:

المسيحية والمسيحيين، والإسلام والمسلمين

إنَّ إطلاق مصطلح "المسيحية" على الديانة التي يعتنقها أتباع المسيح عليه الصَّلاة والسَّلام لم يَرد ذكره في الكتاب المقدس بالكامل، بل إنَّ أوَّل من استعمله هُم آباء الكنيسة أمثال "بوليكاريوس" و"أغناطيوس".

إذًا فهذا المصطلح لم يقله المسيح عليه الصلاة والسلام ولم يكن معروفا في زمنه.

بينما مصطلح "الإسلام" فإنَّه مذكور في القرآن عدة مرَّات، قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴿٨٥﴾﴾ [آل عمران: 85]، وقال سبحانه: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ [المائدة: 3] فدين الله في الأرض هو الإسلام وهو دين جميع الأنبياء والمرسلين والمؤمنين بهم، من لدن آدم عليه الصَّلاة والسَّلام إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

النتيجة: مصطلح "المسيحية" من وضع البشر، ومصطلح "الإسلام" من وحي رب البشر!

ماذا عن "المسلمين"، و"المسيحيين"؟

أولًا: لقب "مسيحي" أُطلق على أتباع المسيح بعد صعوده إلى السماء.

ثانيًا: هذا المصطلح لم يُطلق من أتباع المسيح المؤمنين.

ثالثًا: أطلقه على المؤمنين بالمسيح الوثنيون من أنطاكية.

رابعًا: هذا اللفظ في أصله شتيمة واستهزاء بأتباع المسيح.

ولتوضيح هذه النقاط الأربع نقرأ كلام دائرة المعارف الكتابية: «ترد كلمة "مسيحي" أو "مسيحيين" ثلاث مرات في العهد الجديد (أع 11: 26، 26: 28، 1بط 4: 16). ففي الإصحاح الحادي عشر من سفر أعمال الرسل نجد أول استعمال للكلمة حيث نقرأ: "ودُعي التلاميذ مسيحيين في أنطاكية أولًا"، أي المنتمين للمسيح أو أتباع المسيح، وواضح أن هذا الاسم لم يصدر أساسًا عن المسيحيين أنفسهم، كما لم يطلقه اليهود على أتباع المسيح الذي كانوا يكرهونه ويضطهدون أتباعه، بل كانوا يطلقونه على المؤمنين بالرب "شيعة الناصريين" (أع 24: 5)، فلابد أن الكلمة سكّها الوثنيون من سكان أنطاكية عندما انفصلت الكنيسة عن المجمع اليهودي، وحلت محل المجمع جماعة كانت غالبيتها من الأمم الذين آمنوا بالمسيح »[24]

يقول جون طمس: «دُعي المسيحيون أول مرة في أنطاكية (أعمال 11 ع 26) نحو سنة 42 أو 43 م. ويُرجَّح أن ذلك اللقب كان في الأول شتيمة، قال المؤرس تاسيتس المولود نحو 54 م: إنَّ تابعي المسيح كانوا أُناسًا سفلة عاميين»[25].

---

24 دائرة المعارف الكتابية، حرف الميم، كلمة "مسيح – مسيحيون" جـ 7 صـ 155.

25 قاموس الكتاب المقدس صـ 889.

وجاء في دائرة المعارف: "أغناطيوس الأنطاكي هو أول مسيحي يطلق على المؤمنين اسم مسيحيين "[26].

أما نحن فأصل تسميتنا بـ"المسلمين" من عند الله سبحانه وتعالى: ﴿وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ﴿٧٨﴾﴾ [الحج: 78]، بل أمر الله نبيه أن يقول: ﴿إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَذِهِ الْبَلْدَةِ الَّذِي حَرَّمَهَا وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴿٩١﴾﴾ [النمل: 91].

فالله سبحانه وتعالى هو من سمّانا، والنصارى سمّاهم الوثنيون مسيحيين، تسميتنا رفعة لنا لأنّها توضح معنى الاستسلام الخالق لله سبحانه وتعالى، وتسميتهم كانت شتيمة، فالحمد لله على نعمة الإسلام[27].

[26] دائرة المعارف الكتابية، حرف الميم، كلمة "مسيح – مسيحيون" جـ 7 صـ 156.

[27] الإسلام دين الله سبحانه وتعالى، وهو دين جميع الأنبياء، راجع هذا الموضوع: https://goo.gl/PHM8yO

القرآن الكريم والكتاب المقدس

ما رأيكم بكتاب المسلمين «القرآن الكريم»، وكتاب النصارى «الكتاب المقدس»؟ هل تعلم أنَّه ليس في كتاب النصارى لفظة واحدة تشير بأن الكتاب مقدس؟ هل تعلم أنَّ الآباء الأوائل لم يكونوا يؤمنون بوحي الكتاب المقدس، وأنَّه مجرد كتابات لها علاقة بالدين فيجب احترامها!

انظر إلى ما يقوله الأب جورج سابا وهو أحد الآباء الكاثوليك[28]: «إلهام العهد الجديد: لَيسَ لَدَينا في العَهْد الجَدِيد نُصُوص تُبْرِز رَسْمِيّاً أنه مُلْهَم»

وانظر إلى ما يقوله تادرس يعقوب ملطي عن ثيئوفيلس الأنطاكي، أحد آباء الكنيسة في القرن الثاني[29]: «ثيئوفيلس أسقف أنطاكية (أسقفاً 169م، ت. بين 181 – 185م): ويرى البعض أن ثيئوفيلس هو أول من أوضح أن العهد الجديد هو موحى به، وأن الرُّسُل كانوا مُلهمين، وأن الأناجيل ورسائل بولس هي "كلام إلهي مُقدَّس».

بينما كتابنا فإن الله سبحانه وتعالى هو من سمّاه بهذا الاسم، قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ ۝٧٧﴾ [الواقعة: 77] بل وسمَّاه بأكثر من اسم لتعدد صفاته وخصائصه فمن تلك الصفات: ﴿بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ ۝٢١﴾ [البروج: 21]

---

[28] جورج سابا: على عتبة الكتاب المقدس، منشورات المكتبة البولسية الطبعة الأولى 1987 م، صـ136.

[29] تادرس يعقوب ملطي: نظرة شاملة لعلم الباترولوجي في الستة قرون الأولى، كنيسة مار جرجس بالإسكندرية صـ30.

والقاعدة: أن تعدد النعوت دليل على عظم المنعوت.

فمصطلح الكتاب المقدس ليس مذكورًا في الكتاب المقدس نفسه، ومصطلح القرآن مذكور في القرآن بلفظه 69 مرة فضلاً عن ذكره بصفاته الأخرى التي تزيد من عظمته.

فالحمد لله على نعمة الإسلام.

وفي المثال الثالث سنتكلم عن الركن الثالث من أركان الدين وهو: الرسول المشرّع.

بولس الرسول ومحمد ﷺ

يتفق النصارى على أن بولس الرسول هو المؤسس للدين المسيحي، فهو الذي دعا لفكرة الفداء والكفارة، ويؤمن المسلمون أن محمدا ﷺ هو المؤسس للرسالة الخاتمة[30]، لذلك فإن الحديث عن الرَّسول مهم فبه يُهدَم الدين أو يُصَدَّق.

تعالوا بنا نطالع ما جاء في الكتاب المقدس من قصة رسولية بولس: بولس الرسول قال أنَّه رأى المسيح في طريقه إلى دمشق، وهناك كلَّفه بالرسالة الجديدة، وهذه القصة وردت في ثلاثة مواضع من إنجيل أعمال الرُّسل.

[30] وهو ما يقال له بمصطلح الإسلام الخاص: وهو الإيمان بالله سبحانه وتعالى واتباع شريعة الرسول المرسل، والإسلام العام هو الإيمان بالله وتوحيده والاستسلام له وطاعته.

تضارب قصة رسولية بولس

الموضع الأول: في الإصحاح التاسع.

(Acts-9-1): أَمَّا شَاوُلُ فَكَانَ لَمْ يَزَلْ يَنْفُثُ تَهَدُّدًا وَقَتْلاً عَلَى تلاَمِيذِ الرَّبِّ، فَتَقَدَّمَ إِلَى رَئِيسِ الْكَهَنَةِ".

(Acts-9-2): وَطَلَبَ مِنْهُ رَسَائِلَ إِلَى دِمَشْقَ، إِلَى الْجَمَاعَاتِ، حَتَّى إِذَا وَجَدَ أُنَاسًا مِنَ الطَّرِيقِ، رِجَالاً أَوْ نِسَاءً، يَسُوقُهُمْ مُوثَقِينَ إِلَى أُورُشَلِيمَ.

(Acts-9-3) وَفِي ذَهَابِهِ حَدَثَ أَنَّهُ اقْتَرَبَ إِلَى دِمَشْقَ فَبَغْتَةً أَبْرَقَ حَوْلَهُ نُورٌ مِنَ السَّمَاءِ،

(Acts-9-4) فَسَقَطَ عَلَى الأَرْضِ وَسَمِعَ صَوْتًا قَائِلاً لَهُ: شَاوُلُ، شَاوُلُ! لِمَاذَا تَضْطَهِدُنِي؟

(Acts-9-5): مَنْ أَنْتَ يَا سَيِّدُ؟ فَقَالَ الرَّبُّ: أَنَا يَسُوعُ الَّذِي أَنْتَ تَضْطَهِدُهُ. صَعْبٌ عَلَيْكَ أَنْ تَرْفُسَ مَنَاخِسَ.

(Acts-9-6) فَقَالَ وَهُوَ مُرْتَعِدٌ وَمُتَحَيِّرٌ: يَا رَبُّ، مَاذَا تُرِيدُ أَنْ أَفْعَلَ؟ فَقَالَ لَهُ الرَّبُّ: قُمْ وَادْخُلِ الْمَدِينَةَ فَيُقَالَ لَكَ مَاذَا يَنْبَغِي أَنْ تَفْعَلَ.

(Acts-9-7) وَأَمَّا الرِّجَالُ الْمُسَافِرُونَ مَعَهُ فَوَقَفُوا صَامِتِينَ، يَسْمَعُونَ الصَّوْتَ وَلاَ يَنْظُرُونَ أَحَدًا.

(Acts-9-8) فَنَهَضَ شَاوُلُ عَنِ الأَرْضِ، وَكَانَ وَهُوَ مَفْتُوحُ الْعَيْنَيْنِ لاَ يُبْصِرُ أَحَدًا. فَاقْتَادُوهُ بِيَدِهِ وَأَدْخَلُوهُ إِلَى دِمَشْقَ.

الموضع الثاني: في الإصحاح الثاني والعشرون.

(Acts-22-6) فَحَدَثَ لِي وَأَنَا ذَاهِبٌ وَمُتَقَرِّبٌ إِلَى دِمَشْقَ أَنَّهُ نَحْوَ نِصْفِ النَّهَارِ، بَغْتَةً أَبْرَقَ حَوْلِي مِنَ السَّمَاءِ نُورٌ عَظِيمٌ.

(Acts-22-7) فَسَقَطْتُ عَلَى الأَرْضِ، وَسَمِعْتُ صَوْتًا قَائِلاً لِي: شَاوُلُ، شَاوُلُ،! لِمَاذَا تَضْطَهِدُنِي؟

(Acts-22-8) فَأَجَبْتُ: مَنْ أَنْتَ يَا سَيِّدُ؟ فَقَالَ لِي: أَنَا يَسُوعُ النَّاصِرِيُّ الَّذِي أَنْتَ تَضْطَهِدُهُ.

(Acts-22-9) وَالَّذِينَ كَانُوا مَعِي نَظَرُوا النُّورَ وَارْتَعَبُوا، وَلكِنَّهُمْ لَمْ يَسْمَعُوا صَوْتَ الَّذِي كَلَّمَنِي.

(Acts-22-10) فَقُلْتُ: مَاذَا أَفْعَلُ يَا رَبُّ؟ فَقَالَ لِي الرَّبُّ: قُمْ وَاذْهَبْ إِلَى دِمَشْقَ، وَهُنَاكَ يُقَالُ لَكَ عَنْ جَمِيعِ مَا تَرَتَّبَ لَكَ أَنْ تَفْعَلَ.

(Acts-22-11) وَإِذْ كُنْتُ لاَ أُبْصِرُ مِنْ أَجْلِ بَهَاءِ ذلِكَ النُّورِ، اقْتَادَنِي بِيَدِي الَّذِينَ كَانُوا مَعِي، فَجِئْتُ إِلَى دِمَشْقَ.

والموضع الثالث: الإصحاح السادس والعشرين.

(Acts-26-12) وَلَمَّا كُنْتُ ذَاهِبًا فِي ذلِكَ إِلَى دِمَشْقَ، بِسُلْطَانٍ وَوَصِيَّةٍ مِنْ رُؤَسَاءِ الْكَهَنَةِ،

(Acts-26-13) رَأَيْتُ فِي نِصْفِ النَّهَارِ فِي الطَّرِيقِ، أَيُّهَا الْمَلِكُ، نُورًا مِنَ السَّمَاءِ أَفْضَلَ مِنْ لَمَعَانِ الشَّمْسِ، قَدْ أَبْرَقَ حَوْلِي وَحَوْلَ الذَّاهِبِينَ مَعِي.

(Acts-26-14) فَلَمَّا سَقَطْنَا جَمِيعُنَا عَلَى الأَرْضِ، سَمِعْتُ صَوْتًا يُكَلِّمُنِي وَيَقُولُ بِاللُّغَةِ الْعِبْرَانِيَّةِ: شَاوُلُ، شَاوُلُ! لِمَاذَا تَضْطَهِدُنِي؟ صَعْبٌ عَلَيْكَ أَنْ تَرْفُسَ مَنَاخِسَ.

(Acts-26-15) فَقُلْتُ أَنَا: مَنْ أَنْتَ يَا سَيِّدُ؟ فَقَالَ: أَنَا يَسُوعُ الَّذِي أَنْتَ تَضْطَهِدُهُ.

(Acts-26-16) وَلكِنْ قُمْ وَقِفْ عَلَى رِجْلَيْكَ لأَنِّي لِهذَا ظَهَرْتُ لَكَ، لأَنْتَخِبَكَ خَادِمًا وَشَاهِدًا بِمَا رَأَيْتَ وَبِمَا سَأَظْهَرُ لَكَ بِهِ،

(Acts-26-17) مُنْقِذًا إِيَّاكَ مِنَ الشَّعْبِ وَمِنَ الأُمَمِ الَّذِينَ أَنَا الآنَ أُرْسِلُكَ إِلَيْهِمْ،

(Acts-26-18) لِتَفْتَحَ عُيُونَهُمْ كَيْ يَرْجِعُوا مِنْ ظُلُمَاتٍ إِلَى نُورٍ، وَمِنْ سُلْطَانِ الشَّيْطَانِ إِلَى اللهِ، حَتَّى يَنَالُوا بِالإِيمَانِ بِي غُفْرَانَ الْخَطَايَا وَنَصِيبًا مَعَ الْمُقَدَّسِينَ.

وبعد قراءة القصة في مواضعها الثلاثة، لنا وقفات:

1- نجد في الإصحاح 9 والعدد 1 أنَّ بولس كان يُهين ويهدّد ويقتل تلاميذ المسيح! فهل يتخذ الإله خادمًا كان يضطهده، ويريد به إظهار الحق للناس وإخراجهم من الظلام إلى النور كما في الإصحاح 26 والعدد 17، وهو الذي كان يعذب المؤمنين؟

2- نجد في الإصحاح 9 والعدد 4 أن بولس بعدما أبرق حوله النور العظيم سقط على الأرض، بينما الذين معه وقفوا صامتين كما في العدد 7، بينما في الإصحاح 26 والعدد 14 فإن الجميع سقطوا على الأرض!

3- نجد في الإصحاح 9 والعدد 4 و7 أن بولس والذين معه سمعوا صوت المسيح وهو يكلمه، بينما في الإصحاح 22 والعدد 9، فإن الذين كانوا معه لم يسمعوا صوت الذي كلم بولس!

4- نجد في الإصحاح 9 والعدد 7 أن الذين مع بولس لم يروا أحدًا، بينما في الإصحاح 22 والعدد 9 فإن الذين معه نظروا النور.

5- نجد في الإصحاح 9 والعدد 8 أن بولس قد عمي، وسبب ذلك كان بسبب قوة النور كما في الإصحاح 22 والعدد 11، بينما الذين معه لم يصبهم العمى مع أنهم كما في الإصحاح 22 والعدد 9 نظروا النور وارتعبوا!

6- مجددًا في الإصحاح 9 والعدد 7 أن الذين كانوا مع بولس وقفوا صامتين، بينما في الإصحاح 22 والعدد 9 أن الذين كانوا معه ارتعبوا، وفي الإصحاح 26 والعدد 14 سقطوا جميعًا على الأرض.

7- نجد في الإصحاح 9 والعدد 6 والإصحاح 22 والعدد 10 أن المسيح قال لبولس اذهب إلى مدينة دمشق وهناك يُقال لك ماذا تفعل، بينما في الإصحاح 26 والعدد 16 أن المسيح قال له في الحال ظهرت لك لأنتخبك خادمًا، الآن أرسلك إليهم.

ففي القصة الأولى: طلب بولس من رئيس الكهنة أن يعطيه رسائل، وعندما ظهر له النور من السماء سقط بولس وحده، وأما الذين معه فبقوا واقفين صامتين يسمعون الصوت ولا يبصرون أحدًا؛ ونتيجة للنور الساطع فَقَدَ بولس بصره وذهبوا به إلى المدينة لِيُقال له ماذا سيفعل.

وفي القصة الثانية: أن النور ظهر في السماء فسقط بولس وجميع من كان معه، فسمع الصوت وأبصر النور والذين معه أبصروا النور ولم يسمعوا الصوت، فعمي بولس، فحملوه إلى دمشق ليقال له ماذا سيفعل.

فهذا الاضطراب في القصة دليل على أنَّها مُلَفَّقَةٌ.

رسالة النبي ﷺ

بينما في قصة بدء الوحي للنبي محمد ﷺ فإننا نجد أنَّه كان يذهب ليتعبد ربه في غار حراء بعيدًا عن شركيات أهل الجاهلية حيث فَجَأه الوحي وقال له (إقرأ) ثلاثًا، ثم قال له: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ۝١﴾ [العلق: 1].

ولَمَّا نَزَلَتْ: {وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الأقْرَبِينَ}، صَعِدَ النبيُّ ﷺ علَى الصَّفَا، فَجَعَلَ يُنَادِي: يا بَنِي فِهْرٍ، يا بَنِي عَدِيٍّ - لِبُطُونِ قُرَيْشٍ - حتَّى اجْتَمَعُوا فَجَعَلَ الرَّجُلُ إذَا لَمْ يَسْتَطِعْ أنْ يَخْرُجَ أرْسَلَ رَسولًا لِيَنْظُرَ ما هُوَ، فَجَاءَ أبو لَهَبٍ وقُرَيْشٌ، فَقالَ: أرَأَيْتَكُمْ لو أخْبَرْتُكُمْ أنَّ خَيْلاً بالوَادِي تُرِيدُ أنْ تُغِيرَ علَيْكُم، أكُنْتُمْ مُصَدِّقِيَّ؟ قالوا: نَعَمْ، ما جَرَّبْنَا عَلَيْكَ إلَّا صِدْقًا، قالَ: فإنِّي نَذِيرٌ لَكُمْ بيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ فَقالَ أبو لَهَبٍ: تَبًّا لكَ سَائِرَ اليَومِ، أَلِهذا جَمَعْتَنَا؟ فَنَزَلَتْ: {تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وتَبَّ ما أغْنَى عنْه مَالُهُ وما كَسَبَ}[31]

فقد كان النبي ﷺ معروفا في قومه بالصادق والأمين، بينما كان تكذيبهم إياه لجحدهم برسالته، قال تعالى: ﴿قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ ۝٣٣﴾ [الأنعام: 33]، وقال سبحانه: ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِالسَّاعَةِ وَأَعْتَدْنَا لِمَنْ كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيرًا ۝١١﴾ [الفرقان: 11].

---

31 صحيح البخاري (4770)

وقالت صفية رضي الله عنهما: وسمعتُ عمي أبا ياسرٍ وهو يقول لأبي حُيي بن أخطب: أهو هو؟ أي: هل محمد -ﷺ- هو النبي الذي نَنتظرُهُ، الموجودة بشارته في كتبنا؟، قال حيي بن أخطب: نعم والله.

قال أبو ياسر: أتعرفه وتُثبِتُه؟

قال حيي بن أخطب: نعم. قال أبو ياسر: فما في نفسك منه؟ قال حيي بن أخطب: عداوتُه واللهِ ما بقيت "[32].

تخيل أخي الكريم أن عَبَدَة الأوثان التي لا تملك لهم ضرًا ولا نفعًا ولا موتًا ولا حياةً كانوا يعيبون على الرسول ﷺ أنه رجل مثلهم يأكل الطعام ويمشي في الأسواق، فيستغربون كيف يدَّعي أنه رسول وهو بشرٌ مثلهم؟ وهم الذين يعبدون الأحجار ويتقربون إليها!

النبي ﷺ كان عند قومه من الصادقين[33] ولم يجربوا عليه إلا صدقا، وبولس الرسول يروي قصة بعثته ثلاث مرات بكم هائل من التناقضات، وربما لو رواها أكثر لوقفنا على تناقضات أكثر! والنبي محمد ﷺ كان قبل ذلك يتعبد لله تعالى في غار حراء بعيدا عن قومه المشركين، بينما بولس الرسول كان يضطهد المسيح ويحارب تلاميذه والمؤمنين!

فهذه هي بداية دعوة رسولنا الكريم صلوات ربي وسلامه عليه، وتلك كانت قصة رسالة بولس الرسول، والحكم إليك أيها القارئ المحترم.

[32] سيرة ابن هشام (1: 517)، وعيون الأثر؛ لابن سيد الناس (1: 277)، والروض الأنف؛ للسهيلي (2: 376).

[33] من هو الصادق الأمين؟ https://cutt.us/O94in وهنا تجد أيضًا رد الشيخ أبو عمر الباحث المصور https://cutt.us/TWXJq

الخاتمة

وفي ختام هذا البحث أحثّ إخواني الأعزاء على ألَّا يدخلوا هذا المجال الوَعر -على أهميته- إلَّا بعد أن يأخذوا على الأقل أساسيات العلم الشرعي وما يجب عليهم في أمر دينهم؛ لأن ذلك لا يجوز.

ثم من أراد الدخول في مجال محاورة النصارى فنصيحتي له أن يستمع لسلسلة وتعرفون الحق للأخ محمود داود، وأن يتابع الإخوة المتخصصين في دعوة النصارى كالأخ محمد شاهين، والأخ أحمد سبيع وغيرهم.

فما كان من صواب فمن الله، وما كان من خطأ فمني ومن الشيطان والله ورسوله منه بريئان.

مصطفى طالب مصطفى

http://www.zmislamic.com

الفهرست